## ٨ـ رفع المبتدأ بعائد الذكر

قال تعالى: ﴿ š• øã tûGÁÃ)R tûEWr'âr @ö% `Ï š• øã tûG»YÁ Á% ö% wr'âr $VÜÎ6 ?Á›qãa¡ $N=.r ﴾ (١).

قال الفراء: « وقوله: ﴿ š• øã tûG»YÁ Á% ö% wr'âr ﴾ نصبه من جهتين...ولو كان رفعًا كان صوابًا بما عاد من ذكرهم، وفي قراءة أُبَيٍّ بالرفع(٢): "ورسلٌ قد قصصناهم عليك من قبل ورسلٌ لم نقصصهم عليك" »(٣).

اختلف المعربون في توجيه قراءة أُبَيّ t (ت٢١هـ):"ورسلٌ" بالرفع في الموضعين من الآية، ومجمل ما قالوه ثلاثة توجيهات، إليك بيانها:

**توجيه الفراء:**

أن تكون "رسل" في الموضعين مبتدأ، وخبر "رسل" الأولى « قد قصصناهم »، وخبر الثانية « لم نقصههم ».

ولم ينص الفراء على أن "رسل" مبتدأ، لكن قوله: « ولو كان رفعًا كان صوابًا بما عاد من ذكرهم» يلزم منه أن تكون "رسل" مبتدأ، والخبر هو الفعل بعدهما في الموضعين؛ لأنه جعل رفع "رسل" بما عاد عليها، وهو الضمير المتصل بالفعل، ورفع الاسم بما يعود عليه يقتصر عند الفراء على المبتدأ حين يكون في الخبر ما يعود عليه(٤).

---

(١) النساء: آية ١٦٤.

(٢) قراءة أُبَيّ t برفع "رسل" في الموضعين في: جامع البيان٦/٢٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٧، والكشاف ١/٥٨٢، والمحرر ٤/٣١١، وإعراب القراءات الشواذ ١/٤٢٠، والفريد ١/٨٢١، والجامع ٦/١٨، والبحر ٣/٣٩٨.

(٣) معاني القرآن ١/٢٩٥.

(٤) سيأتي تفصيل ذلك في ص: ٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتبع الفراء في هذا التوجيه الطبري[١]، واختاره أبو حيان[٢] والسمين[٣]، إلا أنهما جعلا مسوغ الابتداء بـــ"رسل" وهي نكرة التفصيل[٤]، كما جاز الابتداء بها لأجل ذلك في قول الشاعر[٥] :

فأقبلت زحفًا على الركبتين فثوبٌ لبست وثوبٌ أجرّْ

**التوجيه الثاني:**

أن تعرب "رسل" في الموضعين خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : "وهم رسل"، وإلى هذا ذهب ابن عطية[٦] .

وعلى هذا التوجيه تكون جملة « قد قصصناهم » في موضع رفع صفة لـــ"رسل" الأولى، وجملة « لم نقصصهم » في موضع رفع صفة لـــ"رسل" الثانية[٧].

وما ذهب إليه ابن عطية ضعَّفه السمين؛ لغموضه[٨].

**التوجيه الثالث:**

أن تعرب "رسل" في الموضعين مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : " وثَمَّ رسلٌ " ، أو

---

(١) جامع البيان ٢٩/٦.

(٢) البحر ٣٩٨/٣.

(٣) الدر ١٥٩/٤.

(٤) التفصيل من مسوغات الابتداء بالنكرة . ينظر ارتشاف الضرب ١١٠٠/٣، وهمع الهوامع ٣٠/٢.

(٥) من المتقارب ، لامرئ القيس ، في : ديوانه ١٥٩برواية "فثوبًا" بالنصب ، ورواية الرفع في : الكتاب ٨٦/١، ومغني اللبيب ٦١٤، والمقاصد النحوية ٥٤٥/١، وخزانة الأدب ٣٧٣/١.

(٦) المحرر ٣١١/٤.

(٧) البحر ٣٩٨/٣، والدر ١٥٩/٤.

(٨) الدر ١٥٩/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"ومنهم رسل" ، وهذا التوجيه اقتصر عليه العكبري[١] والقرطبي[٢] والشوكاني (ت١٢٥٠هـ)[٣].

وموضع جملة « قد قصصناهم » وجملة « لم نقصصهم » كموضعهما في التوجيه السابق؛ فهما في موضع رفع صفة لـ"رسل" في الموضعين[٤].

والراجح عندي هو توجيه الفراء لاستقامته معنى وصناعة ، وسلامته من التقدير بخلاف التوجيهين الآخرين.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٢٠.

(٢) الجامع ٦/١٨.

(٣) فتح القدير ١/٥٣٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٢٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

## ٩ـ رفع المبتدأ بالخبر

قال تعالى : ﴿ $<R‰9$íqŠs ø¨6'î Nàïø oŠqB $Z0r& «! $ÈrŠ `Ï O2ƒB$$JRÎ A$%r ﴾

Nà6 9 $Br â¥9$Na1rÙBr $VÒè/ Nà6 âÒè/ ÚÆ èÙr «Ù è7Î Nà6 âÒè/ ëqƒ ÏJ»ŠÉ¨$Qöf Ôê

šú ïÎÇ»R `Ï ﴾ [١].

قال الفراء : « وقوله : ﴿ Nàïø oŠqB $Z0r& «! $ÈrŠ `Ï O2ƒB$$JRÎ A$%r ﴾ نصبها حمزة ، وأضافها ، ونصبها عاصم وأهل المدينة ، ونوَّنوا فيها : "أوثانًا مودةً بينكم" ، ورفع ناس منهم الكسائي بإضافة[٢] ، وقرأ الحسن : "مودةٌ بينكم" يرفع ولا يضيف[٣]، وهي في قراءة أُبَيّ : "إنما مودةٌ بينهم في الحياة الدنيا" ، وفي قراءة عبد الله: "إنما مودة بينكم"[٤] ، وهما شاهدان لمن رفع ، فمن رفع فإنما يرفع بالصفة[٥] بقوله : " في الحياة الدنيا " ، وينقطع الكلام عند قوله :"إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا"»[٦].

---

(١) العنكبوت : آية ٢٥ ، ومثل هذه الآية في التوجيه عند الفراء قوله تعالى : ﴿ $gã#r‘r ëö- $d+ßâ xƒ‰$`»JøÝÏr Ê≥#‹ã ôÏ qèÊç$Rí□ô㠹ãÏ ò‘ƒ `Br ¾ïî‘ Ïèî‘ï‰ƒû‘/ @Jèƒ `B çÉ¨$`Ïr ‘ÒÏ¨$ûã ¼ç9 $Zϑ™r ëö- îŠÉ‰ ﴾ [ سبأ : آية ١٢ ] قرئ : "ولسليمان الريحُ" ، وهي في معاني القرآن ٣٥٦/٢.

(٢) قرأ حمزة وحفص عن عاصم وغيرهما بنصب "مودة" دون تنوين وخفض "بينكم" ، وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وغيرهم بنصب "مودة" منونة ونصب "بينكم" ، وقرأ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وغيرهم برفع "مودة" دون تنوين وخفض "بينكم". ينظر : السبعة ٤٩٨-٤٩٩، والمبسوط ٣٤٣-٣٤٤، والتيسير ١٧٣، والنشر ٣٤٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٣٤٩/٢-٣٥٠.

(٣) قراءة الحسن برفع "مودة" منونة ونصب بينكم في : المحرر ٢١٤/١٢، وهي رواية الأعمش والبرجمي عن أبي بكر. ينظر : السبعة ٤٩٩ ، والمبسوط ٣٤٤.

(٤) قراءة أُبيّ وعبد الله في : مختصر ابن خالويه ١١٦، وشواذ القراءات ٣٧٤.

(٥) مصطلح الصفة يطلقه الفراء على الظرف وحرف الجر ، وهو هنا يريد الأخير ، ينظر : الإنصاف م (٦) ٥١/١، وهمع الهوامع ١٩/٢، ومدرسة الكوفة ٣٠٩، وأبو زكريا الفراء ٤٤٥.

(٦) معاني القرآن ٣١٥/٢-٣١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذكر الفراء توجيهات ثلاثة يمكن حمل قراءة رفع "مودة" منونة أو غير منونة عليها ، لكنه أورد قبل ذلك ما يقوِّي هذه القراءة ، فأورد قراءة عبد الله بن مسعود t : " إنما مودة بينكم" ، وقراءة أُبَيّ t : "إنما مودة بينهم".

والقراءتان وقعت فيهما "مودة" بعد أداة الحصر "إِنَّما" ، ولم يسبقها الفعل "اتخذوا" ، فلا يبقى حينئذ إلا الرفع لعدم وجود ناصب لـــ"مودة" ، وذلك يقوِّي الرفع في القراءة الموافقة لرسم المصحف.

والتوجيهات التي ذكرها الفراء للقراءة هي :

**التوجيه الأول :**

أن تكون "مودة" مبتدأ ، وخبرها قوله :"في الحياة الدنيا" ، وتابع الفراء في تجويز ذلك بعض المعربين(١).

لكنهم اختلفوا في نوع "ما" من قوله : "إنما" على هذا التوجيه ، وانقسموا قسمين :

**الأول** : ما ذهب إليه الفراء من أن "ما" كافة ، وجملة "مودة بينكم في الحياة الدنيا" مستأنفة منقطعة عما قبلها ، ويكون الوقف على قوله "أوثانًا".

يقول الفراء : « فمن رفع(٢) فإنما يرفع بالصفة بقوله : " في الحياة الدنيا" ، وينقطع الكلام عند قوله : " إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا" ، ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ٢٠/١٤١-١٤٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٥٤، والقطع والائتناف ٥٥٢، وعلل القراءات ٢/٥١١، وإعراب القراءات السبع ٢/١٨٤، والحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٠، وحجة القراءات ٥٥٠، ومشكل إعراب القرآن ٢/٥٥٢، وغرائب التفسير ٢/٨٨٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣٠١، والموضح ٢/٩٩٣، والبيان ٢/٢٤٢، والفريد ٣/٧٣٧، وإبراز المعاني ٦٣٦، والجامع ١٣/ ٣٣٨، ومنار الهدى ٢٩٥.

(٢) يعني "مودة".

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا عبادتكم إياها بشيء ، إنما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ، ثم تنقطع» [١].

فالفراء نص على أن الكلام ينقطع عند قوله : " أوثانًا" ، ولم يذكر أن "ما" بمعنى "الذي" ، وحين قدَّر المعنى أورد "إنما" ، ولم يورد "إنَّ الذين" بدلاً منها ، كما فعل في التوجيه الثاني ، وهذا يدل على أنَّ "ما" كافة ، والجملة مستأنفة عنده.

وقد تبعه فيما ذهب إليه في "ما" والجملة الطبري[٢] والأزهري[٣] وغيرهما[٤].

و"اتخذتم" هنا متعد لواحد هو "أوثانًا" ، أو متعدٍ لاثنين ، الثاني "من دون الله" ، أو محذوف تقديره : "آلهة"[٥].

**الثاني:** أنّ "ما" موصولة ، وجملة "مودة بينكم في الحياة الدنيا" في موضع رفعٍ خبرًا لـــ"إنّ" ، والمفعول الأول لـــ"اتخذتم" محذوف هو العائد على "ما".

وإلى هذا ذهب مكي[٦] والأنباري[٧] والمنتجب الهمذاني[٨].

**التوجيه الثاني :**

أن تكون "مودة" خبرًا لـــ"إنّ" ، و"ما" في "إنما" عند أصحاب هذا التوجيه تحتمل وجهين :

---

(١) معاني القرآن ٣١٦/٢.

(٢) جامع البيان ١٤١/٢٠-١٤٢.

(٣) علل القراءات ٥١١/٢.

(٤) انظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٥٥٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣٠١، والموضح ٩٩٣/٢، وإبراز المعاني ٦٣٦.

(٥) الدر ١٧/٩، والفتوحات الإلهية ٣٧٣/٣.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٥٥٢/٢.

(٧) البيان ٢٤٢/٢.

(٨) الفريد ٧٣٧/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

**الأول** : أنها موصولة ، والعائد عليها محذوف ، هو المفعول الأول لـــ"اتخذتم".

وهذا ما ذهب إليه الفراء ، يقول :« وقد تكون رفعًا[١] على أن تجعلها خبرًا لـــ"ما"[٢]، وتجعل "ما" على جهة "الذي" ، كأنك قلت : "إن الذين اتخذتموهم أوثانًا مودةُ بينكم" ، فتكون المودة كالخبر» [٣]، فالفراء نص على أنَّ "ما" بمعنى الذي ، وقدَّر الضمير متصلاً بالفعل.

واختار هذا التوجيه على جعل "ما" موصولة مكي[٤] والباقولي[٥] وغيرهما[٦].

وجوَّزه الطبري[٧] والزجاج[٨] وابن الأنباري[٩] والنحاس[١٠] والفارسي[١١] وغيرهم[١٢].

وإعراب "ما" الموصولة اسمًا لـــ"إنّ" و"مودة" خبرًا لها يؤدي إلى الإخبار بالمعنى عن

---

(١) يعني "مودة".

(٢) يظهر لي أن تعبيره هذا راجع لمذهبه الذي يرى أن "إن" وأخواتها لا ترفع الخبر ، بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها؛ أي أنه مرفوع بالمبتدأ الذي هو "ما" في الأصل.

(٣) معاني القرآن ٢/٣١٦.

(٤) الكشف ٢/١٧٨.

(٥) كشف المشكلات ٢/١٠٣٦، وإعراب القرآن المنسبوب للزجاج ٣/٩٢٠.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : شرح الهداية ٢/٤٦٤، والموضح ٢/٩٩٢، والتحرير والتنوير ٢٠/١٥٨.

(٧) جامع البيان ٢٠/١٤١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٦٧.

(٩) إيضاح الوقف والابتداء ٢/٨٢٧.

(١٠) إعراب القرآن ٣/٢٥٤، والقطع والائتناف ٥٥٢.

(١١) الحجة ٥/٤٢٨.

(١٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٢/٥١٢، وإعراب القراءات السبع ٢/١٨٤، وحجة القراءات ٥٥٠، والمكتفى ٢٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ٨/١٩٧، وغرائب التفسير ٢/٨٨٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣٠١، والكشاف ٣/٢٠٣، والمحرر ١٢/٢١٤، والبيان ٢/٢٤٢، والتبيان ٢/١٠٣١، والفريد ٣/ ٧٣٦-٧٣٧، وإبراز المعاني ٦٣٦، والجامع ١٣/٣٣٨، ومدارك التنزيل ٣/٣٦٨-٣٦٩، وغرائب القرآن ٥/٣٨١، والبحر ٧/١٤٨، والدر ٩/١٧، ومنار الهدى ٢٩٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذات ، وقد خرَّج الفارسي[١] وبعض من جاء بعده[٢] ذلك على أنه من قبيل الاتساع[٣] كما قيل في قول الشاعر[٤] :

ترتع ما رتعت حتى إذا غفلت فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

أو يكون ذلك على تقدير حذف مضاف ؛ إذ التقدير: "إن الذين اتخذتموهم من دون الله أوثانًا ذوو مودة" ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه. أو تكون "مودة" بتأويل اسم المفعول.

**الثاني** : أنها مصدرية ، وهو اختيار الجلالين[٥]، وجوّزه العكبري[٦] وأبو حيان[٧] وغيرهما[٨].

وعلى ذلك يكون المصدر المؤول من "ما" و"اتخذتم" اسمًا لـــ"إن" ، والتقدير: " إن اتخاذكم من دون الله أوثانًا مودة" ، ويلزم من هذا التقدير أن يكون الاتخاذ هو المودة ، فقيل: هو كذلك مبالغة ، وقيل : لا بد من تقدير مضاف قبل اسم "إن" ، فيكون التقدير : "إن

---

(١) الحجة ٥/٤٢٨.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الموضح ٢/٩٩٢، والفريد ٣/٧٣٦-٧٣٧، وإبراز المعاني ٦٣٦، والبحر ٧/١٤٨، والدر ٩/١٧.

(٣) أو المجاز العقلي ، وهو جعل المعنى العين نفسها مبالغة . ينظر : دلائل الإعجاز ٣٠٠-٣٠١.

(٤) من البسيط ، للخنساء في : ديوانها ٣٨٣، وهو أيضًا في الكتاب ١/٣٣٧، والمقتضب ٣/٢٣٠، والمحتسب ٢/٤٣، وأمالي ابن الشجري ١/١٠٦، وخزانة الأدب ١/٤٣١.

وجعل قول الخنساء : "فإنما هي إقبال وإدبار" من قبيل الاتساع هو أحد أوجه ثلاثة قيلت فيه . ينظر : المقتضب ٣/٢٣٠ ، ٤/٣٠٥.

(٥) تفسير الجلالين ٣/٣٧٣.

(٦) التبيان ٢/١٠٣١.

(٧) البحر ٧/١٤٨.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الدر ٩/١٧-١٨، وروح المعاني ١٠/٣٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سبب اتخاذكم من دون الله أوثانًا مودة"[١]. و"اتخذتم" متعدٍ لمفعول واحد ، أو لاثنين ، الثاني قوله: " من دون الله " [٢]، أو محذوف تقديره "آلهة"[٣].

**التوجيه الثالث :**

أن تكون "مودة" خبرًا لمبتدأ مضمر ، تقديره عند الفراء : " هي مودة بينكم في الحياة الدنيا".

وقد قوّى الفراء هذا التوجيه بآيات حُذف فيها المبتدأ ، يقول : « ويكون رفعها[٤] على ضمير "هي" كقوله : ﴿ tΒ$X `Β ÞΖã$™ ÞΟ9 ﴾ ، ثم قال ﴿ Ê=/ ﴾ [٥] ؛ أي "هذا بلاغ" ، "ذلك بلاغ" ، ومثله : ﴿ ûïÏ%©!$# ’?ã šc rçÞ ﴾[٦]، ثم قال : ﴿ $<‰9$# ’Î FB ﴾[٧] ؛ أي "ذلك متاعٌ في الحياة الدنيا"»[٨]، وقال أيضًا في موضع آخر : « وإن شئت أضمرت لها اسمًا قبلها يرفعها كقوله : ﴿ $g»Ø&R ﴾[٩]» [١٠].

---

(١) التبيان ١٠٣١/٢، والدر ١٧/٩-١٨.

(٢) الدر ١٧/٩.

(٣) الفتوحات الإلهية ٣٧٣/٣.

(٤) يعني "مودة".

(٥) الأحقاف : من الآية ٣٥، والآية بتمامها : ﴿ $J. $B ﴾ tΒ ÞΟ9 šc rãqã ﴾ tΒ$X `Β ÞΖã$™ ÞΟ9 Ê=/ ﴾.

(٦) يونس : من الآية ٦٩.

(٧) يونس : من الآية ٧٠.

(٨) معاني القرآن ٣١٦/٢.

(٩) النور : من الآية ١.

(١٠) معاني القرآن ٣١٦/٢، وما رآه الفراء من أن "بلاغ" و"متاع" و"سورة" في الآيات التي استدل بها أخبار لمبتدآت محذوفة هو أحد وجهين قيلا في رفع هذه الكلمات . ينظر : الفريد ٥٧٧/٢، ٥٨٥/٣، ٣٠٣/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره الواحدي[١] والسمعاني (ت٤٨٩هـ)[٢] وغيرهما[٣].

وجوّزه الطبري[٤] والزجاج[٥] وابن الأنباري[٦] والنحاس[٧] والفارسي[٨] وغيرهم[٩].

و"ما" في "إنَّما" على هذا القول تحتمل ثلاثة أوجه :

**الأول:** أنها موصولة ، وجملة "هي مودة" في موضع رفعٍ خبرًا لـ"إنّ" ، وإلى هذا ذهب الفارسي[١٠] والأنباري[١١] والمنتجب[١٢] والبيضاوي[١٣].

**الثاني** : أنها مصدرية ، وجملة "هي مودة" في موضع رفعٍ خبرًا لـ"إنّ" ، وهو ما ذهب إليه ابن أبي مريم[١٤].

---

(١) الوسيط ٣/٤١٧.

(٢) تفسير القرآن ٤/١٧٦.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : زاد المسير ٦/٢١٧، وأنوار التنزيل ٦/٥٠٠.

(٤) جامع البيان ٢٠/١٤٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٦٧.

(٦) إيضاح الوقف والابتداء ٢/٨٢٧.

(٧) إعراب القرآن ٣/٢٥٤، والقطع والائتناف ٥٥٢.

(٨) الحجة ٥/٤٢٨-٤٢٩.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٢/٥١٢، وحجة القراءات ٥٥٠-٥٥١، ومشكل إعراب القرآن ٢/٥٥٢، والمكتفى ٢٨٤، وغرائب التفسير ٢/٨٨٠، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣٠١، والكشاف ٣/٢٠٣، والمحرر ١٢/٢١٤، والموضح ٢/٩٩٢، والبيان ٢/٢٤٢، والتبيان ٢/١٠٣١، والفريد ٣/٧٣٧، وإبراز المعاني ٦٣٦ ، والبحر ٧/١٤٨، ومنار الهدى ٢٩٥-٢٩٦.

(١٠) الحجة ٥/٤٢٨-٤٢٩.

(١١) البيان ٢/٢٤٢.

(١٢) الفريد ٣/٧٣٧.

(١٣) أنوار التنزيل ٦/٥٠٠.

(١٤) الموضح ٢/٩٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

**الثالث** : أنها كافة ، وجملة "هي مودة" في موضع نصب صفة لـــ"أوثان" أو مستأنفة، وإلى هذا ذهب العكبري[١] والسمين[٢].

وعلى القول بأن "ما" موصولة يكون المفعول الأول لـــ"اتخذتم" محذوف ، هو العائد على "ما" ، أما على القول بأنها مصدرية أو كافة فالفعل متعدٍ لمفعول واحد ، أو لاثنين ، الثاني قوله : " من دون الله " ، أو محذوف تقديره : "آلهة"[٣].

وكما اختلفوا في نوع "ما" اختلفوا في تقدير المبتدأ المضمر ؛ فالأكثرون يتقدمهم الفراء يقدرون ضمير المفرد الغائب "هي" ؛ ليكون عائدًا على "الأوثان"[٤] ، أو عائدًا على الألفة والاجتماع التي يستلزمها الاتخاذ كما ذهب إلى ذلك الزجاج[٥].

وبعض المعربين قدّر ضمير المفرد المذكر "هو" ؛ ليعود إلى الاتخاذ[٦].

وقدَّر المنتجب ضمير جمع المذكر "هم" ، وأحسب أنَّه أراد أنْ يكون عائدًا على "المتخذين" ؛ لأن "ما" عنده موصولة[٧].

وإذا كان الضمير المقدر عائدًا على "الأوثان" أو "المتخذين" فإنّه يلزم من جعل "مودة" خبرًا له ما لزم حين جعلت خبرًا لـــ"إنّ" ، وهو الإخبار بالمعنى عن الذات ، وما قيل هنالك جارٍ هنا[٨] ، فإمَّا أن يكون ذلك من قبيل الاتساع ، وإمّا على تقدير حذف مضاف ، فإن

---

(١) التبيان ١٠٣١/٢.

(٢) الدر ١٧/٩.

(٣) الدر ١٧/٩ ، والفتوحات الإلهية ٣٧٣/٣.

(٤) ينظر ذلك في : معاني القرآن ٣١٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس٢٥٤/٣، وحجة القراءات ٥٥١، ومشكل إعراب القرآن ٥٥٢/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٤.

(٦) الموضح ٩٩٢/٢.

(٧) الفريد ٧٣٧/٣.

(٨) انظر ص :٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كان الضمير يعود على "المتخذين" قدِّر "ذوو مودة"، وإنْ كان الضمير يعود على "الأوثان" قدِّر "ذات مودة"، أو تكون "مودة" بتأويل اسم المفعول.

وبعدُ هذه هي توجيهات الفراء لقراءة رفع "مودة" ، ولم يذكر المعربون بعده توجيهات غيرها فيما أعلم ، ولم يظهر لي بعد عرضها ما يرجح شيئًا منها ، بل أجدها مقبولة كلها.

وقد دلَّت أقوال الفراء في توجيه هذه القراءة والتي قبلها[١] على مذهبه في رافع المبتدأ ؛ لذا يحسن مناقشة ما نسب إلى الفراء من مذاهب في رافع المبتدأ ، وبيان الموافق منها لما في كتابه ، فأقول : نُسب إلى الكوفيين ثلاثة أقوال في رافع المبتدأ :

**أولها** : أن المبتدأ مرفوع بالخبر ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ، وهذا القول نسبه النحاس[٢] والسيرافي[٣] وابن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)[٤] وجماعة من النحويين[٥] إلى الكوفيين، ونسبه الرضي[٦] وابن القواس (ت٦٩٦هـ) [٧] إلى الكسائي والفراء ، ونسبه ابن خروف (ت٦٠٩هـ)[٨] إلى الفراء خاصة.

**الثاني** : أن المبتدأ يرتفع بالعائد من الخبر مطلقًا ؛ لأن الكوفيين يشترطون الضمير في

---

(١) في توجيه قراءة أُبَيّ "ورسلٌ" بالرفع من آية ١٦٤ من سورة النساء.

(٢) إعراب القرآن ١/١٦٩، ١٧٨.

(٣) شرح السيرافي ٢/٢٢٣ ب .

(٤) شرح المقدمة المحسبة ٢/٣٤٥.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المقتصد ١/٢١٤ ، وشرح عيون الإعراب ١٩٢، والحلل في إصلاح الخلل ١٤٩، والإنصاف م(١٥) ١/٤٤، وأسرار العربية ٦٧-٦٨، والتبيين ٢٢٥، وشرح المفصل ١/٨٤، والإيضاح في شرح المفصل ١/١٨٢، وشرح التسهيل١/٢٧٢، وهمع الهوامع ٢/٩.

(٦) شرح الكافية ١/٢٢٧.

(٧) شرح ألفية ابن معطٍ ٢/٨١٧.

(٨) شرح جمل الزجاجي ١/٣٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخبر الجامد ، وهذا القول نسبه ابن جني[١] والعكبري[٢] إلى الكوفيين ، ونسبه ابن فلاح (ت٦٨٠هـ) [٣] والكيشي (ت٦٩٥هـ)[٤] إلى بعض الكوفيين.

**الثالث** : التفصيل ؛ ذلك أن الخبر إمّا أنْ يكون فيه ذكر عائد على المبتدأ ، فيكون الرفع به ، وإمّا ألا يكون ثَمَّ عائد ، فالرفع بالخبر[٥].

والذي أراه أنَّ هذا المذهب هو مذهب الفراء ، وأنَّ من نسب إليه المذهب الأول نظر إلى بعض ما ورد في كتابه ، ولم يستقص.

أمَّا ارتفاع المبتدأ بالعائد الذي في الخبر فشواهده عديدة في "معاني القرآن"[٦] ؛ منها قوله في توجيه قراءة أُبَيّ "ورسلٌ" بالرفع السابق توجيهها :« ولو كان رفعًا كان صوابًا بما عاد من ذكرهم» [٧].

ومنها ما قاله في قوله تعالى : ﴿ $kčæ šc qãè•èpãâ$Y9$ ﴾[٨] :« رفعت "النار" بما عاد من ذكرها في "عليها"» [٩].

ويُلحظ في العائد الذي يجعل الفراء رفع المبتدأ به أنَّه ضمير نصب أو جر ، وحين يكون في الخبر ضمير رفع فإن الفراء يجعل المبتدأ مرفوعًا بالخبر كله لا بالضمير وحده ، فهو

---

(١) الخصائص ١/١٩.

(٢) التبيين ٢٢٥، واللباب ١/١٢٦.

(٣) المغني لابن فلاح ٢/٢٥٤.

(٤) الإرشاد إلى علم الإعراب ١٠٩.

(٥) التذييل والتكميل ٣/٢٦٤-٢٦٥، وهمع الهوامع ٢/٩ ، وإتحاف ذوي الاستحقاق ١/٢٨٥.

(٦) ينظر : ١/٢٤٠، ٢/٢٥٥، ٤١٠.

(٧) معاني القرآن ١/٢٩٥.

(٨) غافر : من الآية ٤٦.

(٩) معاني القرآن ٣/٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يجعل رفع "زيد" في قولهم: "زيد منطلق" بالخبر كله ، وهو "منطلق" ، وليس بالعائد عليه من "منطلق"[١].

وأمَّا رفع المبتدأ بالخبر حين لا يكون ثَمَّ عائد فمن شواهده في "معاني القرآن"[٢] ما قاله في توجيه قراء رفع "مودة" السابق توجيهها ، والذي يعنينا هنا توجيهه الأول الذي جعل فيه "مودة" مبتدأ ، وخبرها "في الحياة الدنيا" ، وجعل رفع "مودة" بالخبر ، يقول : « فمن رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله :" في الحياة الدنيا"»[٣].

ومما يدل على أن مذهب الفراء في رافع المبتدأ التفصيل جمعُه بين رفع المبتدأ بالعائد عليه من الخبر ورفعه بالخبر نفسه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ Ëó‰è/ .`B Nà2æ A“R& ßê ﴾ : ﴿ £ß ÈÏs‰Žöî «!$# šc qZŠf Nà2ãR& Nèd& ©% ÞÍ!$Ûr Nà2Ì ÞÍ!$Û Ó´ øf $U$èÒÞZB& ﴾[٤].

يقول الفراء :« وقوله : ﴿ Nà2ãR& Nèd& ©% ÞÍ!$Ûr Nà2Ì ÞÍ!$Û Ó´ øf ﴾ ترفع "الطائفة" بقوله : ﴿ Nèd& ﴾ بما رجع من ذكرها ، وإنْ شئت رفعتها بقوله : ﴿ šc qZŠf ﴾ : ﴿ £ß ÈÏs‰Žöî «!$# ﴾ »[٥].

فالفراء يجوِّز أن يكون خبر « طائفة » قوله : « قد أهمتهم » ، وحينئذ يكون رفع المبتدأ بما عاد من ذكره ، أو يكون الخبر قوله : « يظنون بالله غير الحق » ، والرافع له حينئذٍ الخبر كله.

---

(١) الإنصاف م(٥) ١/٤٩.

(٢) من شواهد رفع المبتدأ بالخبر في المعاني ما ذكره الفراء في : ١/٢٤٣، ٢/٥٧، ٣٥٦، ٣/٥٩، ١٨٠، ١٨٥.

(٣) معاني القرآن ٢/٣١٦.

(٤) آل عمران : من الآية ١٥٤.

(٥) معاني القرآن ١/٢٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

## ١٠ـ حذف المبتدأ

قال تعالى: ﴿ #ä 7ù ÇÈ ©!# ...﴾[١].

قال الفراء :« قوله : ﴿ ...﴾ أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع ، وقد رفعها حمزة على الائتناف[٢] ؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية قبلها ، وهي في قراءة عبد الله[٣] :"هدى وبشرى" »[٤].

اختلف المعربون في توجيه قراءة حمزة برفع "هدى ورحمةٌ" ، ولهم فيها توجيهات ستة، ذكر الفراء منها وجهًا واحدًا ، وإليك البيان:

**توجيه الفراء :**

اكتفى الفراء في توجيه القراءة بأنْ ذكر أنَّ الرفع على الاستئناف لانفصال الآية قبلها[٥].

---

(١) لقمان : ١-٣. ومثلها في التوجيه عند الفراء قوله تعالى : ﴿ ...﴾ [ المائدة : آية ١١٨ ] في قراءة : "إنْ تعذبهم فعبادك" ، وقوله تعالى : ﴿ ...﴾ [ الأنبياء : آية ٩٢ ] في قراءة : "أمتُكم أمةٌ واحدةُ" ، وقوله تعالى : ﴿ ...﴾ [ سبأ : من الآية ٣ ] في قراءة: "عالمُ الغيب"، وقوله تعالى : ﴿ ...﴾ [ المدثر : آية ٣٦ ] في قراءة : "نذيرٌ للبشر" . وهي في معاني القرآن على الترتيب: ٤٢٥/١، ٢١٠/٢، ٣٥١، ٢٠٥/٣.

(٢) قرأ حمزة "هدى ورحمة" بالرفع ، وقرأ باقي السبعة بالنصب . السبعة ٥١٢، والتيسير ١٧٦، والعنوان ١٥٢، والإقناع٧٣١/٢.

(٣) قراءة عبد الله في : المصاحف ٧٧، وشواذ القراءات ٣٧٧، والمحرر ٧/١٣.

(٤) معاني القرآن ٣٢٦/٢، وانظر نحو ذلك في ١١١/١، ٢٨٦/٢، ١٦/٣-١٧.

(٥) معاني القرآن ٣٢٦/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والرفع على الاستئناف في "هدى ورحمة" يحتمل ثلاثة أعاريب لـــ"هدى" هي : أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبرها "للمحسنين" ، أو مبتدأ وخبرها محذوف ، وقد قيلت هذا الأوجه الثلاثة في توجيه القراءة(١).

وأرجح أن يكون مراد الفراء أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف ؛ لأمور ثلاثة :

**أولها** : أنَّ هذا التوجيه أقدم من التوجيهين الآخرين ، فقد اقتصر عليه ابن الأنباري(٢) والأزهري(٣) ، وهما ممن لا تخفى عنايتهما بأقوال الفراء واعتمادهما عليها ، وبهذا الوجه قال أكثر المعربين.

**الثاني** : أنه ليس ببعيد أن يكون مراد الفراء برفع الكلمة على الاستئناف هو جعلها خبرًا لمبتدأ محذوف ؛ لأنه قد قال في موضع بالرفع على الاستئناف ، وكان مراده قطعًا أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف(٤).

**الثالث** : أنَّ التوجيهين الآخرين اللذين تكون فيها "هدى" مرفوعة على الاستئناف يعتريهما الضعف.

وقد أعرب "هدى" خبرًا لمبتدأ محذوف أيضًا الطبري(٥) وابن الأنباري(٦) والفارسي(٧)

---

(١) سيأتي تفصيل هذه الأوجه.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ٨٣٦/٢.

(٣) علل القراءت ٥٢٣/٢.

(٤) كقوله في توجيه قراءة رفع "تنزيل" من قوله : ﴿ ?!\f1@f$$sm[illegible]Ē ﴾ [يس : آية ٥] : « ويكون رفعه على الاستئناف كقولك :"ذلك تنزيل العزيز الرحيم"» معاني القرآن ٣٧٢/٢، وسيأتي تفصيل ما قاله في توجيه القراءة في باب "إنَّ".

(٥) جامع البيان ٥٩/٢١.

(٦) إيضاح الوقف والابتداء ٨٣٦/٢.

(٧) الحجة ٤٥٢/٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وغيرهم[١].

وجوَّزه النحاس[٢] والأنباري[٣] وأبو حيان[٤] وغيرهم[٥].

واختلف القائلون بهذا التوجيه في تقدير المبتدأ ؛ فالأكثرون قدَّروا ضمير المفرد المذكر "هو" ؛ ليعود على الكتاب ، وبعضهم قدَّره ، وجوَّز أيضًا تقدير ضمير المفرد المؤنث "هي" ؛ ليعود على "آيات"[٦].

وقد أجاز أبو شامة المقدسي في هذه القراءة أن تكون "هدى" باقية على نصبها ؛ إما على الحالية ، وإما بفعل مضمر ، ويكون إضمار المبتدأ لـــ"رحمة" ؛ لأن علامة الرفع هي الظاهرة عليها[٧].

واستبعد السمين ذلك دون بيان وجه الاستبعاد[٨] ، وربما كان ذلك لكون "هدى" في رأس الآية ، ولاقتران "رحمة" بالواو.

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٥٢٣/٢، والكشف ١٨٧/٢، وشرح الهداية ٤٧٠/٢، والوسيط ٤٤٠/٣، وتفسير القرآن للسمعاني ٢٢٥/٤، والمحرر ٧/١٣، ومجمع البيان ٤٨٩/٤، ومفاتيح الأغاني ٣٢٦، والتبيان ١٠٤٣/٢، وغرائب القرآن ٤٢٢/٥، والدر ٥٩/٩، والجلالين ٤٠١/٣.

(٢) إعراب القرآن ٢٨١/٣، والقطع والائتناف ٥٦٥.

(٣) البيان ٢٥٣/٢.

(٤) البحر ١٨٣/٧.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٤، وحجة القراءات ٥٦٣، والتبيان في تفسير القرآن ٢٦٨/٨، والكشاف ٢٢٩/٣، وكشف المشكلات ١٠٥٤/٢، وزاد المسير ٣١٥/٦، والفريد ٥/٤، وإبراز المعاني ٦٤١، والجامع ٥/١٤، وأنوار التنزيل ٥٦٣/٦، ومدارك التنزيل ٤٠٣/٣، ومنار الهدى ٣٠٢، وفتح القدير ٢٣٤/٤.

(٦) تقدير ضمير المؤنث "هي" في : علل القراءات ٥٢٣/٢، وحجة القراءات ٥٦٣، وزاد المسير ٣١٥/٦، والتبيان ١٠٤٣/٢، ومدارك التنزيل ٤٠٣/٣، وروح المعاني ٦٦/١١.

(٧) إبراز المعاني ٦٤١.

(٨) الدر ٥٩/٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وما ذهب إليه أبو شامة لا يصح حمل كلام الفراء عليه ؛ لأن الفراء علَّل الرفع على الاستئناف بانفصال الآية عما قبلها ، ولا يكون ذلك إلا إذا أعربت "هدى" خبرًا لمبتدأ محذوف ، و"رحمة" معطوفة عليها ؛ لأن "هدى" في رأس الآية.

**التوجيه الثاني :**

أن تكون "هدى" بدلاً من "آيات" ، وقد جوَّزه النحاس(١) وابن خالويه(٢) والطوسي(٣).

**التوجيه الثالث :**

أن تكون "هدى" خبرًا لـــ"تلك" ، وعليه فـــ"آيات" بدل من "تلك" ، وهذا التوجيه جوّزه النحاس(٤) ومكي(٥) وغيرهما(٦).

**التوجيه الرابع :**

أن تكون "هدى" مبتدأ ، وخبرها "للمحسنين" ، وهذا التوجيه جوّزه ابن خالويه(٧).

**التوجيه الخامس :**

أن تكون "هدى" مبتدأ ، وخبرها مضمر ، وإلى ذلك ذهب الداني (ت٤٤٤هـــ)(٨).

---

(١) القطع والائتناف ٥٦٥.

(٢) الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن ٢٦٨/٨.

(٤) إعراب القرآن ٢٨١/٣ ، والقطع والائتناف ٥٦٥.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٥٦٤/٢.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : البيان ٢٥٣/٢، والجامع ٥٠/١٤، وفتح القدير ٢٣٤/٤.

(٧) الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٤.

(٨) المكتفى ٢٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

**التوجيه السادس :**

أن تعرب "هدى" خبرًا ثانيًا لـــ"تلك" ، وخبرها الأول هو "آيات" ، وهذا التوجيه جوَّزه الزمخشري(١) والباقولي(٢) وأبو حيان(٣) وغيرهم(٤).

لكنّ بعض هؤلاء كالباقولي ذكر أن تعدد الخبر هنا هو من قبيل تعدد الخبر في اللفظ دون المعنى ، يقول عن قراءة الرفع :« فإمّا أن تجعل قوله :"هدى" من باب قوله :"هذا حلو حامض" ، أو تجعله مسندًا إلى مضمر ؛ أي "هو هدى" »(٥)، وبنحو ذلك قال الأنباري(٦) وغيره(٧).

وتعدد الخبر في اللفظ دون المعنى للمبتدأ الواحد لفظًا ومعنى جائز باتفاق النحويين(٨) ؛ لأن ابن عصفور الذي يمنع تعدد الخبر إنما يمنع تعدده لفظًا ومعنى ، أمّا تعدده لفظًا لا معنى فقد نصَّ على جوازه ، فليس من الممنوع عنده أن يقول القائل : "زيد ضاحك راكب" ، وهو يريد أنّ زيدًا جامع للضحك والركوب في آن واحد ؛ لأن الخبر هو مجموع الخبرين لا كل واحد منهما على حدة(٩).

---

(١) الكشاف ٣/٢٢٩.

(٢) كشف المشكلات ٢/١٠٥٤.

(٣) البحر ٧/١٨٣.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الموضح ٢/١٠١٢، والبيان ٢/٢٥٣، والفريد ٤/٥، وإبراز المعاني ٦٤١، وأنوار التنزيل ٦/٥٦٣، ومدارك التنزيل ٣/٤٠٣، ومنار الهدى ٣٠٢، وروح المعاني ١١/٦٦، والتحرير والتنوير ٢١/٨٩.

(٥) كشف المشكلات ٢/١٠٥٤

(٦) البيان ٢/٢٥٣.

(٧) منار الهدى ٣٠٢.

(٨) انظر : توضيح المقاصد ١/٤٩٠، وإرشاد السالك ١/١٨٦-١٨٧.

(٩) شرح الجمل ١/٣٥٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكنْ هناك فرق بين تعدد الخبر في قولهم : "هذا حلو حامض" وتعدده في مثل :"زيد ضاحك راكب" ، وما قال به بعضهم من تعدد الخبر لفظًا لا معنى في هذه القراءة.

فقول العرب : "هذا حلو حامض" يتعين فيه أن يكون الخبر متعددًا لفظًا ؛ لأن الخبر هو مجموع الخبرين.

أما نحو : "زيد ضاحك راكب" فتعدد الخبر فيه لفظًا لا معنى ليس بمتعين ، بل المرد في ذلك مراد المتكلم ؛ لأن كل واحد من الخبرين يصح أن يستقل بنفسه خبرًا[١] ، وكذا الأمر في القراءة.

ويشير كلام أبي حيان في توجيه القراءة إلى أن الخبر متعدد لفظًا ومعنى ؛ لأنه نص على الخلاف في جوازه ، يقول : « وقرأ حمزة ... بالرفع خبر مبتدأ محذوف أو خبر بعد خبر على مذهب من يجيز ذلك»[٢] .

وخلاف النحويين الذي ألمع إليه أبو حيان هو في تعدد الخبر لفظًا ومعنى للمبتدأ الواحد لفظًا ومعنى ؛ إذ لهم فيه ثلاثة مذاهب :

**أولها** : الجواز ، وهو مذهب الجمهور[٣].

**الثاني** : المنع ، وهو مذهب ابن عصفور[٤].

**الثالث** : الجواز إن اتفقت الأخبار في الإفراد والجملة ، والمنع في حال اختلافهما بأن

---

(١) التذييل والتكميل ٤/٩٢.

(٢) البحر ٧/١٨٣.

(٣) انظر ذلك في : الكتاب ١/٢٥٨، والمقتضب ٤/٣٠٨، والمفصل ٣٩، والإنصاف ٢/٧٢٥، وشرح التسهيل ١/٣٢٦، وشرح الكافية للرضي ١/٢٦٣، والكناش ١/١٥١، وارتشاف الضرب ٣/١١٣٦، وتوضيح المقاصد ١/٤٩٠-٤٩١، وإرشاد السالك ١/١٨٦، ونتائج التحصيل ٣/١١٠٩.

(٤) شرح جمل الزجاجي١/٣٥٩-٣٦٠، والمقرب ٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يكون أحدهما مفردًا ، والآخر جملة[١].

والذي أراه راجحًا وسالمًا من الضعف معنى وصناعة من التوجيهات السابقة هو جعل "هدى" خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره "هو" ، وهو الذي عليه الفراء والأكثرون ، وذلك لما يأتي:

١ــ أن "هدى" في لغة أكثر العرب مذكر ، ولم يؤنثها إلا بنو أسد[٢] ، وإعرابها بدلاً في "آيات" يلزم منه تأنيثها ؛ لأن البدل المطابق لا بد أن يوافق المبدل منه في أمور ، منها التأنيث والتذكير[٣].

وتأنيث "هدى" لازم أيضًا لمن أعربها خبرًا لــ"تلك" و"آيات" بدلاً من "تلك" ، أو أعربها خبرًا ثانيًا لــ"تلك" ؛ لأن الخبر هنا يوافق المبتدأ في التذكير والتأنيث ، وحمل القراءة على وجه تكون فيه "هدى" على لغة أكثر العرب أولى ، وكون "هدى" مذكرة في لغة أكثر العرب يرجح تقدير ضمير المفرد المذكر "هو" في الوجه المختار.

٢ــ ما يلزم من إعراب "هدى" مبتدأ وخبرها "للمحسنين" أو إعرابها مبتدأ والخبر مضمر من الابتداء بالنكرة دون مسوغ.

---

(١) همع الهوامع ٢/٥٣-٥٤.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء ٧٨، وللسجستاني ١٤٧، ولابن الأنباري ١/٣٩٨، ولابن التستري ١٠٩، ولابن جني ٩٦.

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٣٣، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٨٦، وارتشاف الضرب ٤/١٩٦٤، والمساعد ٢/٤٣١، وشفاء العليل ٢/٧٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

## ١١ـ رفع « رسول » في قوله : « ولكن رسول الله » خبرًا لمبتدأ محذوف

قال تعالى : ﴿ `¿ßÎ¥9$O?$zr «ɬ $Aqß§ `Å»9r ùaÏ% `ÍhŠ `Ï ‰n& $/& ‰Ètê b%. $B ﴾ $VϹ#ã ãÓ« @èaÎ ª! $b%.r (١).

قال الفراء : « "ولكن رسولَ الله" معناه : ولكن كان رسول الله ، ولو رفعت على : "ولكن هو رسول الله" كان صوابًا ، وقد قرئ به(٢) ، والوجه النصب» (٣).

اختلف المعربون في توجيه قراءة رفع "رسول" وتخفيف "لكنْ" ؛ فذكر الفراء لها وجهًا، ووقفت على وجهين آخرين ، وإليك بيان توجيهاتهم :

**توجيه الفراء :**

يرى أنَّ "رسولُ" في قراءة من رفع خبرٌ لمبتدأ محذوف ، والتقدير "ولكن هو رسولُ الله".

وتبع الفراء في هذا التوجيه الطبري(٤) والزجاج(٥) والنحاس(٦) وجمهور المعربين(٧).

---

(١) الأحزاب : آية ٤٠.

(٢) قرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة برفع "رسول" و"خاتم" وتخفيف "لكن" ، وقراءتهما شاذة . وقرأ الجمهور بنصب "رسول" وخاتم" وتخفيف "لكن". وروي عن أبي عمرو بن العلاء تشديد "لكنّ" ونصب "رسول". ينظر : شواذ ابن خالويه ١٢١، والكشاف ٢٦٤/٣، والمحرر ٨٠/١٣، والبيان ٢٧٠/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٣١٢/٢، والجامع ١٩٦/١٤، وأنوار التنزيل ٦٤٢/٦، والبحر ٢٣٦/٧.

(٣) معاني القرآن ٣٤٤/٢، وتنظر الإشارة إلى هذا التوجيه في ٤٦٥/١.

(٤) جامع البيان ١٦/٢٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/٤.

(٦) إعراب القرآن ٣١٧/٣.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ٥٧٩/٢، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣١٣، والكشاف ٢٦٤/٣، والمحرر ٨٠/١٣، والبيان ٢٧٠/٢، وزاد المسير ٣٩٣/٦، والفريد ٤٣/٤، والجامع ١٩٦/١٤، وأنوار التنزيل ٦٤٢/٦، والبحر ٢٣٦/٧، والدر١٢٨/٩، والفتوحات الإلهية ٤٤١/٣، وفتح القدير ٢٨٥/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

**التوجيه الثاني :**

ويظهر في توجيه العكبري رفع "خاتم" من قوله :"ولكن رسول الله وخاتم النبيين" ، يقول : « وقوله تعالى :"وخاتم" يقرأ بفتح الميم وضمها ؛ فالفتح على العطف ، والضم على أنه عطفه على قراءة من قرأ "رسولُ الله" بالرفع ، وأن يكون التقدير : "ولكنه رسول الله" ، ويجوز أن يكون معطوفًا على الخبر المحذوف : "محمد وخاتم النبيين"»[١].

فالعكبري يجعل "رسول" في قراءة الرفع خبرًا لـــ"لكن"، و"خاتم" معطوفًا عليه ، واسم "لكن" مضمر ، وهو ما عبر عنه بقوله : « وأن يكون التقدير : "ولكنه رسول الله"» .

**التوجيه الثالث :**

أن "رسول" مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : "ولكنْ رسول الله هو".

وقد جوَّز هذا التوجيه السمين[٢].

والراجح عندي من التوجيهات السابقة ما عليه الفراء وجمهور المعربين . أما ما ذهب إليه العكبري فضعيف جدًّا ؛ لأن من قرأ برفع "رسول" و"خاتم" خفف "لكن" ، وهي إذا كانت مخففة لم تعمل على القول الأرجح[٣] ، بل إن العكبري حين وجَّه قراءة الجمهور بنصب "رسول" وتخفيف "لكن" لم يعمل "لكنْ" بجعل "رسول" اسمًا لها ، وإنما أضمر "كان" بعد "لكنْ" ؛ لتكون هي الناصبة لـــ"رسول"[٤].

ثم إن قول العكبري: « ويجوز أن يكون معطوفًا على الخبر المحذوف :"محمد وخاتم

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣١٢.

(٢) الدر ٩/١٢٨.

(٣) النحويون على إبطال عمل "لكنّ" إذا خففت ، وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياسًا على "إنْ" و"أنْ" و"كأنْ" المخففات. شرح التسهيل ٢/٣٨، وارتشاف الضرب ٣/١٢٧٤، والجنى الداني ٥٨٦.

(٤) التبيان ٢/١٠٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النبيين"[١]» فيه نظر ؛ لأنه قدّر حذف الخبر في قراءة من قرأ "لكنَّ" بالتشديد[٢] ، فقوله هذا إنما يستقيم في توجيه رفع "خاتم" حال نصب "رسول" ، ورفع "خاتم" مع نصب "رسول" لم يُقرأ به سواءً شددت "لكن" أم خففت.

أما التوجيه الذي يجعل "رسول" مبتدأ وخبره محذوف فيفضله توجيه الفراء ومن تابعه لما يأتي :

١ــ أن حذف المبتدأ في القرآن أكثر من حذف الخبر[٣] ، والحمل على الأكثر أولى ، ثم إن الخبر محط الفائدة ، فإذا دار الأمر بين كون المحذوف المبتدأ وكونه الخبر فحذْفُ المبتدأ أولى[٤].

٢ــ أن توجيه الفراء ومن تبعه يجعل القراءة أقرب إلى قراءة الجمهور بنصب "رسول" وتخفيف "لكن" ، فـ"محمد" في الآية وقع اسمًا لـ"كان" ، وضميره وقع اسمًا لـ"كان" المضمرة ، و"رسول" خبرٌ لها ، فالأولى في ضمير "محمد" على قراءة رفع "رسول" أن يقع مبتدأ ، ويكون "رسول" خبرًا عنه كما في قراءة الجمهور.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣١٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣١١.

(٣) التأويل النحوي ١/١٩٣.

(٤) وقيل : إن حذف الخبر أولى ؛ لأن التجوز أواخر الجمل أسهل . مغني اللبيب ٨٠٥-٨٠٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com